الاختلاف.. عندما يكون مدمراً

نتائج كارثية للتصلب في المواقف والعناد في الرأي والفجور في الخصومة

تحقيق/ زهور السعيدي

●،، لو أن الناس التـزمـوا ببـعض من قـواعـد وآداب الاخـتـلاف في الأراء والمواقف لتكمنوا من تلافي كـثـيـر من الخـسـائر والاضـرار الناجمة عن الاخـتـلاف والفرقة وتأثيـرها على تماسك الدول والمجـتـمـعـات والأسر.

العناد في الرأي والفـجـور في الخـصـومـة يترتب عليه آثار تدميرية على مستوى الفرد والمجتمع، لذلك وضع الإسلام الحنيف أسساً ومـبـادئ للاخـتـلاف بين الناس حـتى يظل التماسك سمة أصيلة في البناء المجتمعي.

احترام الآخر

وبالتالي فإن ما تعانيه بلادنا اليوم من أوضاع سياسية متأزمة واحتقانات متراكمة وانشقاقات بين أبناء الوطن الواحد ما هو الانتجية منطقيه لإهمال آداب الخلاف والاحتلاف على مستوى الشرع والأعراف الاجتماعية.

ويؤكد باحثون إجتماعيون بأن الأزمة الراهنة في اليمن كانت وليدة عدم تمسك أطراف العملية السياسية بأقل ما يمكن من الآداب الإسلامية والأعراف الاجتماعية في الخلاف في الرأي وعلى رأسها عدم احترام الآخر ولو أن كل طرف احترم الطرف الآخر لما كانت الأمور ستصل إلى ما وصلت إليه حالياً من تعقيدات وتطورات باتجاه الأسوأ.

سنة كونية

والإختلاف بين الناس سنة كونية وفطرة بشرية وسمة إنسانية أودعها الله في خلقه من بني الإنسان لكنه عز وجل وضع أسساً ومبادئ للاختلاف بين عباده من أجل ضمان خلاصهم من الويلات والآثار المدمرة التي تترتب على عدم التـمـسـك بتلك الآداب والتي من أبرزها حـسـن المقـال والحرص على التلفظ بالكلمة الحسنة.

وأمر سبحانه وتعالى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين بالدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

مبادئ إسلامية

ومن مبادئ الإسلام في الخلاف اعتماد أسلوب الحوار في الاقناع ومقارعة الحجة بالحجة وعدم العناد في المواقف والاصرار على الرأي الواحد، لذلك كان الاسلوب القرآني حوارياً من الدرجة الأولى.. واعتمدت الدعوة المحمدية الخالدة على المجادلة بالتي هي أحسن وظل النبي صلى الله عليه وسلم طيلة أيام الدعوة الإسلامية حريصاً على توضيح وتبيان دعوته للناس من خلال الكلمة والإقناع بالحجة والدليل القاطع وعدم اللجوء إلى القوة مطلقاً لفرض تعاليم الإسلام، لذلك نجد أنه صلى الله عليه وسلم وحتى بعد أن اسلم كل من عمه حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان يشكلان قوة مادية ومعنوية للذين الإسلامي في سنواته الأولى منع الصحابة من استعمال العنف في الدعوة وحتى ظلت الاصنام موجودة في بيت الله الحرام بمكة ولم يأمر بتحطيمها وبقيت تملأ جنبات البيت الحرام حتى بعد فتح مكة على الرغم من أن الرسول كان يصلي لله في نفس المكان الذي توجد فيه الأصنام.

كما أن الامثلة كثيرة في السيرة النبوية الشريفة وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح من بعدهم في أدب الاختلاف بالرأي سواء الديني أو السياسي أو الاجتماعي لذلك كانت المشكلات في حدودها الطبيعية في أغلب المراحل الزمنية من التاريخ الاسلامي.

فالاختلاف هو التباين في الرأي والمغايرة في الطرح وهو اختلاف فلان مع فلان آخر ولايدل على القطيعة بل يدل على بداية الحوار حيث وأن وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن قد يذم الخلاف عندما يصل إلى القطيعة أو السب والشتم..

وقد انتشر الاختلاف في الأمة في كل فئات المجتمع وتعددت أسبابه وتنوعت واستعملت فيه كل الوسائل من دفاع وهجوم وعلينا أن نحاول كيفية تغليب عقلنا وتنظيم اختلافاتنا وتحسين النيات والإرادات، يقول العلاقة ابن القيم«فإذا كان الاختلاف فإنه آمر لابد منه في النشأة الإنسانية إذا كان على وجه لايؤدي إلى التباس التحري وكل من المختلفين قصده طاعة الله وسوله فلا يضر لأنه إذا كان الاصل واحداً والغاية المطلوبة واحدة والطريقة المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن كان اختلافاً لايضر كما تقدم من اختلاف الصحابة.

ويدخل الخلل في الموالاة والمعاداة حين يكون الاتباع للهوى وحيثما وجد التفرق كان مبعثه الهوى لأن أصل الاختلاف الاجتهادي لايقتضي الفرقة والعداوة.

أعراف أصيلة

– وقد عرف اليمنيون عبر التاريخ بأخلاقهم الفاضلة ومثلهم العليا في التمسك بآداب الاختلاف شأنهم في ذلك القبائل العربية التي عاشت في جزيرة العرب في الماضي والتاريخ المعاصر والتي استندت إلى أخلاق رفيعة وقيم راقية في إدارة شئون الاختلاف بين أبناء المنطقة الواحدة..

ويؤكد خبراء علم الاجتماع بأن اليمنيين ظلوا على مدى العـصـور مـتـمـسكين بمأثر أسـلافـهم في آداب واعـراف الخلاف ما جعل هذه البلاد تجاوز كثيراً من الإشكاليات التي ربما كانت ستؤدي إلى صراعات وحروب في حال تخلوا عن تلك المبادئ والقيم.

وما تشـهده الساحة الوطنية اليوم في احتقانات مترايدة ماهو الإنتاج طبيعي لغياب هذه الاداب والأعراف في ادارة الخلافات والتباينات في الأراء والمواقف.

لذلك يؤكد مختصون بأن تجاوز الأزمة الراهنة يكمن في العودة إلى الالتزام بآداب ومبادئ أساسية عند الاختلاف في الرأي مع أي شخص آخر تنبع هذه المبادئ من سماحة ديننا الحنيف وخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم إتباع النفس والهوى فلابد من إحترام البعض ولابد من الالتـزام بآداب الحـديث والحـوار أثناء الإخـتـلاف مع أي شخص أيضاً ضرورة إتزان النفس عند الإحتلاف وتحكيم العقل والمنطق والابتعاد عن السب والشتم والألفاظ البذيئة الناهي عنها ديننا الاسـلامي كـذلك عـدم النظر للطرف المخالف بأنه لاقيمة لرأيه فيجب سماعه حتى دون الأخذ به فقد كان رسول الله يسمع لرأي أصـحـابه ويشـاورهم في أمره ومن آداب الاخـتـلاف أيضاً الانصات وعدم المقاطعة والتعصب حتى لايتولد الشجار وعدم الغضب والاستعاذة من الشيطان وتمالك النفس وعدم الدخول في التجريح مع الآخر وإذا وصل الخـلاف ذروته فعلى أحدهمـا مـغـادرة المكان حتى لاتحصل عواقب وخيمة.

تفكك الرابط الأسري نتيجة حتمية لغياب آداب الخلاف

نتائج كارثية

وتمتد آثار الاختلاف لتشمل كافة مناحي الحياة فعلى الصعيد الأسري يتسبب الخلاف وعدم التمسك بآدابه في حدوث نتائج مدمرة للأسرة والمجتمع.

فعندما تزداد الاختلافات بين طر في النزاع وتتوتر قد تصل إلى نتيجة غير مرغوب بها.

فـقـد يتـفـكك رابط الأسـرة الزوجـيـة ويـعـصـي الأبناء آباءهم وتـخـرج الزجـيـات عن طوع أزواجـهن وقد تصل الخـلافات بـبـعض الأزواج للسب والشـتم والخـروج عن طور العقل وتصل بين الأشفاء إلى الضرب والتجريح أو الكره العميق وقد تصل الخلافات بين الجيران إلى حد المقاطعة فتـدمـر البيـوت وتهد أركـانها وتفكك روابطها ومحبتها، والاختلافات موجودة في أرض الواقع في كل زمان ومكان ومن أسس الحياة اليومية وروتينها وهي دليل على التوعية وتنوع الآراء والتنوير الفكري، ولكن عدم الالتـزام بآداب الاخـتـلافات واحـترام كل من طرفي الخـلاف الآخـر ورأيه قـد يؤدي إلى نتـائج مؤلمة ونهاية مدمرة ترجع إلى اختلاف قابيل وهابيل الذي انتهى بقتل قابيل أخاه هابيل.

واذا لم يلتزم الجميع بآداب الاختلاف واحترام البعض فقد تكون هذه الاختلافات سبباً في دمار العديد من الأسر حيث تنتقل الخلافات عادة إلى الأطفال فيتقمصون إحدى شخـصيات الخلاف وينتهي بهم الحال إلى العراك وتتولد لدى الطفل عدوانية ضد أي مخالف لرأيه.

طلق زوجته المدللة وتزوج من صديقتها فقتلها

الأسرة / عادل عبده بشر

«أن كيدهن عظيم) هكذا يقولون عن النساء عندما يرين الانتقام من أي شخص .. غير أن الرجال أيضا لا تخلو صدورهم من صفة الكيد الذي يفوق كيد النساء ،فحين يفكر الرجل في الانتقام من امرأة احبها يكون انتقامه بشعا .. وهذا طبعا لا ينطبق على كل الرجال كما لا ينطبق على كل النساء ،بين ايدينا واحدة من القضايا الأسرية التي وفي حالة نادرة جمعت بين الكيد المضاد، كيد الزوج لزوجته وأيضا كيد الزوجة لزوجها .. لينتهي ذلك بمأساة عصفت بالأسرة كاملة .

تفاصيل ذلك في الأسطر التالية:

منذ الطفولة وهي تعيش في دلال زائد وسط أسرتها الثرية .. وحين كبـرت مـارست نفس الدور تاركـا لهـا الأب الحـرية المشروطة بالشرف والعفة .. فكانت تفعل كل ما تشاء دون أن ينهرها أحد أو يسألها لماذا .

اعتـقدت هذه الفـتاة أنهـا سـتعيش نفس الحياة في منزل الزوجية وفعلا مارست نفس الدور من أول يوم وطأت قدماها منزل الزوج .. حيث طلبت منه ألا يقـترب منهـا في تلك الليلة الهامة فرضخ الزوج لطلبها ونام في غرفة أخرى ولم يدرك أنه بهذا يقترف خطأ فادحا .. لأن الانطباع الذي تولد لدى الزوجة أنه ضعيف الشخصية وتستطيع أن تتحكم به كيفما شاءت وبهذا عاشت نفس حياتها التي كانت تعيشها في أسرتها قبل الزواج بكل سلبياتها .. فكانت تخرج وقتما تشاء وتذهب حيثما تريد وتتخذ القرارات الخاصة بالأبناء دون استشارة الزوج وكأنه ليس والدهم وليس رب الأسرة .

بداية الأمر تقبل الزوج تلك التصرفات خصوصا وأن أطفاله الثلاثة كانوا مازالوا صغارا فترك للأم حرية التحكم بحياتهم كيفما تريد .

خصوصا أن الزوج كان كثير الانشغال بالوكالة التجارية التي يملكها .. ولكن عندما مضت السنين مسرعة وكبر الأبناء صار من الضـروري تدخل الأب وتحـديد مسـتـقبل أبنائه فوقـفت الزوجـة أمامـه بالمرصاد وحـاولت تكسـير كلمتـه أمام أبنائه وعرقلة أي قرار يتخـذه في حقهم وإن أدى ذلك إلى منعهم من الذهاب إلى المدرسة .. تحول الأمر إلى أشبه بالعداء بين الزوج والزوجة من الناحية العاطفية بين الزوجين، حاول الزوج مرارا التقرب من زوجته وإشعارها بالحب والحنان .. ولكنها أصرت على عدم طاعته ومضت في تمردها وعصيانها .. ورغم ذلك لم يتخذ الزوج أي قرار قد يشتت شمل الأسرة وظل صابرا عليها .. علها تراجع نفسها وتعود إلى صوابها ..

بعد بضعة أشـهـر أخذت الزوجة أطفالها وذهبت إلى زيارة أسـرتـها في المدينة الأخـرى دون حـتى أن تخـبـر الزوج الذي تفاجأ بقرارها واكتفت الزوجة بكتابة رسالة لا تزيد عن بضع كلمات اخبرته أنها والأبناء ذهبوا إلى زيارة والدها وستقضي عنده فترة من الزمن كتم الزوجة غيظه في قلبه ولم يرفع حتى سماعة التلفون للسؤال عن زوجته وأبنائه طوال فترة بقائهم عند والد الزوجة التي استمرت أكثر من ثلاثة أشهر متواصلة .. عـادت بـعـدها الزوجة لتـجـد المنزل وقد تغيرت محتوياته كثيرا وأصبح أشبه بمنزل جـديد فظنت أن الـــزوج أراد أن يغير كل شيء داخل المنزل ويجـعلهـا مـفـاجـأة للزوجـة لاصـلاح مـا فـسـد بينهمـا .. وقـبل أن تسـأله عن كل هذا التغيير تفاجأت بأعز صـديقـاتـها تخـرج إليهـا . أصـابـت الدهشة هذه الزوجة واســرعت نحـــو صديقتها تلقي عليها سـيـلا من الأسـئلة حول سبب تواجدها مع زوجـهـا فكان .. رد الـــزوج « هـــذه زوجتي على سنة الله ورسـوله) وزاد على ذلك بأن سلم زوجته السابقة ورقة الطلاق ».

عـــادت الزوجـــة أدراجـهـا إلى منزل والدها والدمـوع لا تتوقف من عينيها .. تلقت صفعتين الأولى من الزوج والأخـرى من صديقتها التي كانت على تواصل مستمر معـها أثناء ماكانت في زيارة أسرتها دون أن تعلم أن هذه الصديقة في ذلك الوقت كانت بين أحضان زوجها.

لم تستطع الزوجـة المخدوعـة كتـمـان غيظها من زوجـهـا وصديقتها وتسليم أمرها لله .. بل أصرت على الانتقام منهما وكونها امرأة من أسرة ثرية فقد استـخدمت المال بمساعدة شقيقها الصغير ١٨ عاما لاستئجار أحد الصعاليك من أصحاب السوابق .. ومثلت هي دور المرأة المغلوب على أمرها فاتصلت بصديقتها التي حلت محلها في قلب زوجها وأخبرتها أنها تريد الالتقاء بها، الأمر ضروري وترجـتـها بأن تقبل وأخبرتها أن شقيقها الأصغر سيأتي لأخذها بالسيارة .

وافقت الصديقة وذهبت مع شقيق طليقة زوجها دون أن تخبر الزوج لاعتقادها أنها ستعود سريعا دون أن يعلم .. ولكن شـقـيـق طليـقـة زوجـهـا لم يوصلهـا إلى منزل الأسرة وإنما إلى شقة خـالـيـة من السكان وفـتـح لهـا البـاب ثم أقـفله بعـد أن دخلت وغـادر سـريـعـا .. وفوجـئت المرأة برجل يخـــرج ويحـــاول الاعتداء عليها فقاومته .. بشـدة وتصـارعت معه حتى قضى على حـيـاتهـا .. ولكنه ظل أسـيـرا إلى جـوار جـثـتـها ولم يستطع الهرب كون الباب كان مقفلا من الخارج .

في الجـانب الآخـر ذهب شـقـيق الزوجة لتنفيـذ مـا تبـقى من الخطة .. فـاتصل من احد مراكز الاتصال بزوجـهـا وأدعى أنه أحد الجـيـران وأنهم قد ضـاقوا ذرعـا من تصـرفـات زوجـتـه الجـــديـدة مـع أصدقـائها الكثيرين من الرجـــال والتي أســاءت لـلـحـارة بكاملها .. فـثـار الزوج وكـال له الشـتـائم واللعنات على اتهاماته الباطلة لزوجته .. وحتى يصل الشاب إلى مبتغاه من هذا الاتصال أخبر الزوج أنه مخدوع بزوجته الجديدة وأن سيارة قدمت قبل لحظات إلى المنزل وأخذتها إلى منزل خال من السكان .. ثم أعطاه عنوان المنزل .

خرج الزوج وأخذ السيارة وانطلق مسرعا نحو العنوان وطوال الطريق وهو يحاول الاتصال بهاتف زوجته .. ولكن لا أحد يرد فزاد ذلك من شكوكه .

حين وصل الزوج إلى الشقة المعنية وجدها مقفلة فطرق الباب بقوة ولكن لا أحد يرد .. ومن شدة انفعاله كان يصرخ بقوة حتى جذب أنظار المارة وأهالي الحي فجاء إليه صاحب بقالة قريبة من المنزل وأخبره أن هذا المنزل فارغ كون المستأجر خرج منه قبل أيام .. ولكنه أخبره أيضا أن سيارة قدمت قبل قليل ونزل منهـا رجـلان وامـرأة ودخلوا إلى المنزل ولم يعلم صاحب البقالة هل خرجوا بعد ذلك أم لا .. عاد الزوج إلى منزله مسرعا علـه يجد زوجته هناك وأن الاتصال المجهول قد يكون مجرد خدعة .. ولكنه حين وصل لم يجدها .. ولم يجد حقيبة اليد التي اعتاد أن تأخذها أثناء خروجها من المنزل .. فاتصل بأسرتها الذين أخبروه أنها لم تأت إليهم منذ أيام .

أخذ الزوج سيارته وعاد إلى نفس المنزل وقبل أن يصل إلى هناك كـان شـقـيق زوجـتـه السابقـة قـد سـبـقـه وأراد أرحم الراحمين أن تتكشف اللعبة في حينها .

فشقيق الزوجة المطلقة ظل يراقب المنزل «مكان الجريمة» من بعيد وعندما رأى أن المجرم الذي استأجره للاعتداء على زوجة هذا الرجل قد خدعـهم ولم ينفذ مـاتم الاتفاق عليه ودون أي تفكير أراد شـقـيق الزوجة المطلقة أن يتأكد مما يسـاوره من شكوك فذهب إلى المنزل وفتح الباب ودخل ليجدها الشخص المجرم فرصة للفرار تاركا شقيق الزوجة المطلقة في حالة ذهول بعد أن شاهد المرأة جثة هامدة .

خرج المجرم وهو في حـالة غير طبيعية وفـراره بسرعة آثار الشكوك لدى الأهالي ثم تبعه شقيق الزوجة المطلقة الذي خرج هو الآخر مسرعا تاركا الباب مفـتـوحـاً .. فـانتابت الشكوك الأهالي بأن مكروها حـدث داخل هذه الشـقـة ، وقبل أن يفـر الشقيق بسيارته كانوا قد أوقفوه ليسألوه عن ماذا لديه داخل الشـقـة.. غير أن إجاباته غير المفهومة .. وتلعثمه زادت من شكوكهم فدخل أحـدهم ليجـد المرأة مقـتـولة .. ثم قـامـوا بالإمساك بالشاب وإبلاغ الشرطة .

بعد لحظات وصل زوج المجني عليها واستغرب تجمع الناس أمام الشقة ليفاجأ أن زوجته وجدت مقتولة .. أثناء التحقيق مع الشـاب في إدارة البـحـث .. حـاول الإنكار .. ولكن صـاحب البقالة شـهـد بأن الشاب جاء مع رجل وامرأة ودخلوا الشقة ليفاجأوا بعد ذلك أن المرأة مقتولة .. وبعد مواجهته بالأدلة والحـقائق أنهار الشاب واعترف أنه فعل ذلك بناء على طلب شقيقته للانتقام من زوجتها وصديقتها .. وأثبت تقرير الطبيب الشرعي أن المجني عليها لم تتعرض للاعتداء الجنسي وأن سبب موتها يعود لتعرضها للخنق .

وبهذا تكون نار الانتقام قد تسببت في إحراق الأسرتين كاملة.

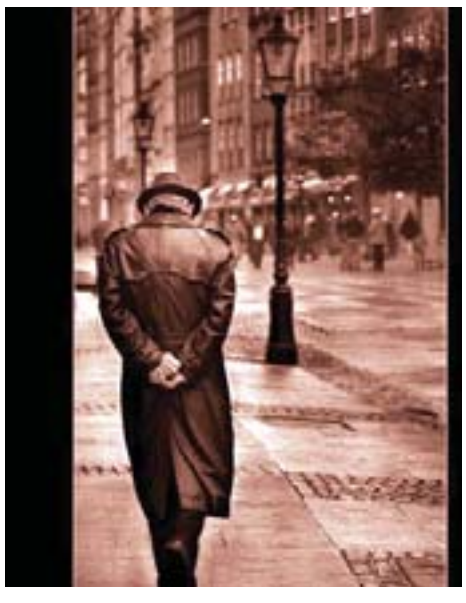

رؤى وأحلام

يقال أن حياتنا كلها أحلام.. يقظة أو منام.. منها مـا هو رؤى صـالـحـة وأخـرى أضـغـاث وحـديث نفس.. ولأهمية هذه الأحلام نخصص هذه الزاوية ونأمل الخير في ما نحلم به.

فـراسلونا على أيميل الأســرة.. أو الفـاكس ٣٣٢٥٠٥ .

يفسرها/محمد بن عبدالله الهادي

فتح رزق

□ السـائل «صـالـح» : رأيت في المنام أنـني دخلت كـهـفـاً وفيه ثقب، وكنت آكل من ذلك الثقب وأرضع.

– الكهف هو أمـان ونجاة، والثقب مفـتـاح رزق، فـحـافظ على الصلاة وأطع والديك تصل، واللّه أعلم.

نذير وتحذير

□ السـائلة «س . أ» : رأيت في المنام أنني أسـمع وأقـرأ سورة «الطور».

– سورة الطور إن سمـعـتـها فـهي نذير وتحـذير ووعيد لكم جـمـيـعـاً، وإن قرأتها فـأنت من عليها أن تنذر أبناءها وأسرتها على الطاعات والصبر، واللّه أعلم.

مقطوع الإصبع

□ السـائل «مـحـمـد دهيس» : رأيت في المنام أن إحدى أصابعي الخمس قد قطعت.

– الأصابع الخمس هي الصلوات الخمس، وقطع واحدة منها معناه قطع صلاة الفجر، فإذا أردت أن تعرف مقام اللّه عندك، انظر هل تفضّل النوم على الصلاة؟ واللّه أعلم.

حياة خصبة

□ السائل «مـحـمـد مـرفق» : رأيت في المنام أنـني أدخل وادياً أخضر وجميلاً وكنت راكباً سيارة بيضاء، فواجهتنا حفرة، وكنت أصرخ في السائق أن يوقف السيارة، فرفض السائق إيقافها وانقلبت السيارة بنا.

– الوادي الأخضر والجميل يعني حياة خصبة وبشارة طيـبـة، والسـيـارة هي منهج أو خطة تسـيـر وَمَنْ معك عليها، أما السائق فهو المسؤول عليكم، وأنت تنصحه ولكنه لا يستمع لنصيحتك، واللّه أعلم.